كلمة سماحة المفتي بكر الرفاعي

اردت الكلام فترددت ووجدت نفسي عاجزة، ما السبب في ذلك.. اشبهت حالي بحال الذي يسوق مفرداته و هو يسترضع معانيها من العجز و القصور اما العجز فمنشأه وجودي بين كوكبة من اهل الفكر و الثقافة والعلم، اما القصور فهذا البناء الشامخ الاطراف الذي هو سليم حيدر يحار المرء من أي الجوانب يرتقيه ليطال بعض شوامخ البنيان فعذراً،
لما اردت تحضير الكلمة كنت اقرأ سليم حيدر انه من عائلة آل حيدر التي هي منجم رجالٍ قدّموا في مدينة بعلبك فكراً ثقافةً فناً صحافةً الى غير ذلك من المجالات، وكنت اسمع الكبار يقولون هو بيضة القبان في المجلس النيابي وهو ضعيف في بدنه قويٌ في مبادئه واهدافه، لكن لما بدأت تحضير الكلمة قلت يا ليت الدكتور حيّان طلب مني الكلمة قبل عدة سنوات لانها جعلتني بحق اعيد النظر في الكثير من المواقف والآراء و المعطيات التي بعد قراءة سليم حيدر ستتغير عندي كما ستتغير عندكم، نحن و الوزارة نقوم بواجب، هو واجب الجماعة اتجاه الفرد وواجب الخلف البار للسلف الصالح، ان ما نعيشه من خلل و عجز على مستوى الفرد و الجماعة هو خلل في العلاقة بينهما لصالح طرف ثالث دخيل، هو الزعيم و القائد و الحاكم وبالتالي انسحاق الفرد من جهة وانانيته المفرطة من جهة اخرى مما افقدنا الكثير من موارد ابتكار الحلول، هو امرٌ اول في ذكرى فردٍ صالح و مؤسس علم وعمل وهمّة و هامة قامة و قيمة، ثمّ عندما نتناول الشخص لا ينبغي ابداً ان نلتفت الى الزمان بل الى المكان، مكان الولادة وهل وافقت فترة كانت فيها الامور مقبلة ام مدبرة ممتلئة معرفة وعلماً و خيرية ام تمتلئ بشيء آخر وبالتالي ستنتج رجالاً، رجال دولة لا سلطة ورجال خبرة لا ولاء، الفترة التي ولد فيها كانت ذهبية وهو كتابٌ اول بدأت اول فصوله مع الإمام الأوزاعي ولن يكون آخر فصوله سليم حيدر، حرية تفكير لا تكفير وبلاد تشبه رجالها ورجال يشبهون بلادهم وان دققت حياته تشبه مواقفه ومواقفه تشبه حياته، العنوان هو النظام و الدولة، التي هي بناء عقلي يتحقق في التاريخ و يقوم على حقوق الفرد و النظام الأسرة والشعب هو الأساس الانساني للدولة و نظامها الذي هو الشكل الاخير في بناء الدولة القائم على حقوق الانسان وما يستتبعه فالدولة باقية و النظام متغيّر، يبقى ما كان النظام متطابقاً مع الدولة و يتغير ما خالفها، فهي علاقة دائمة مضطردة بين ثابتٍ و متحوّل، لا تستطيع عجالة ان تستبعد طروحات سليم حيدر القانونية، المؤسسة على ثقافة اسلامية حصلها منذ طفولته عندما درس القرآن الكريم و توّجها بشهادات من باريس حقوقية وغير ذلك، كنت اظنّ اني اعرفه، اديباً دبلومسياً سياسياً مشرعاً، لكن تبين انه اكثر من ذلك كله، مما يقوله:
معطيات الواقع، اننا لا نزال قبائل وطوائف ومناطق، الهدف البعيد ان نصبح شعباً ووطناً ودولة، لاخلاف على الواقع ولا على الهدف، الخلاف على الوسائل..
خمسة مبادئ لا بدَّ من اعتناقها لانها ركائز البناء، اولا الغاء الطائفية السياسية، ثانياً فصل الوزارة عن النيابة ثالثاً انشاء محكمة عليا تنظر في دستورية القوانين، رابعاً اعتماد الاستفتاء الشعبي في القضايا الكبرى خامساً انزال سن الرشد الانتخابي الى الثامنة عشرة، ومما يقوله لبنان عقلٌ و عدل، حرية و مساواة، حضارة ومنارة، صيغة مثلى للتآلف الروحي العميق ومثلٌ فذّ لتفاعل العبقريات الخلاقة، فلبنان صلاةٌ و استجابة هكذا يجب ان يكون، فلنتآزر جميعاً لجعله كله كما يجب ان يكون، اطروحة الدكتوراه لديه كانت البغاء و الاتجار بالنساء والاطفال، وكانت سببا اساساً في دفع مجلس النواب الفرنسي الى اعادة النظر في التشريع لجهة الغاء البغاء الرسمي بالاستناد الى اراء سليم حيدر في طروحاته، كان داعية وتطوير ولم ينتم الى حزب وكان يؤمن بفصل السلطات فالنائب هو عن الأمة جمعاء وفي حكومة ٥٣ التي منحت صلاحيات تشريعية استثنائية قدم التشريع الذي اعطى المراة اللبنانية الحق في الترشيح والانتخاب مساواة بالرجل، كما اعد واقترح قانون الإثراء الغير المشروع وكان من أوائل الذين قاموا بالتصريح عن أمواله المنقولة والغير المنقولة، وقّع مرسوم قيام الجامعة اللبنانية، ثمّ على اثر الاعتداءات المتكررة للعدو تقدم في عام ١٩٧٠

بمشروع خاص في الجنوب بتأمين مقومات الصمود ولعله اطلع على ما كتبه ميشال شيحا المؤسس و المنظر للكيان اللبناني عندما اعتبر ان العدو الدائم و الخطر المحدق بلبنان هو العدو الاسرائيلي وحده دون سواه، حين مثل منطقتنا بين عامي ٦٣ و ٦٦ كانت له رؤية مغايرة لما هو سائد رسمياً في الحقل الدبلوماسي الان هناك خلاف ان نتجه شرقاً ام نتجه غرباً، فوجئت عندما وجدت انه عندما تولى سفارة لبنان للإتحاد السوفييتي السابق امضى فترة طويلة حتى استطاع ان يقنع المسؤولين في ذلك الوقت بان يفتحوا ابواب العلم والسفارة للبنانيين، الذين أصبحوا بالآلاف يتخرجون من أهم جامعات الإحاد السوفييتي، الحديث عنه يطول و يطول، سأكتفي بما قدمت واقول ، لدينا في بعلبك أكبر حجر منحوت في العالم، ويسمى عندنا حجر الحبلى، كنت اتساءل لماذا حجر الحبلى دون اسمٍ سواه فقالوا لي الاسطورة تقول ان اهل بعلبك يعتزّون برجولتهم ومواقفهم، لما قالوا ان الحجر هو أكبر حجر منحوت في العالم كأنّ الامر استفزهم فأرسلوا امرأة حبلى ورفعته ، اذا كانت المراة الحبلى في بعلبك فعلت ذلك فما بالكم بسليم حيدر.

المفتي بكر الرفاعي

<u>ملاحظة</u>: يمكن مشاهدة وقائع الندوة على موقع يوتيوب Utube على العنوان التالي:
الدكتور سليم حيدر: "سليم حيدر الدولة والنظام"